

130759 - حكم قول بعضهم عن الله: جسم لا كال أجسام

السؤال

نعيش في تايلاند كأقلية حيث يوجد هنا رجل يدعى أن الله جسم لا كال أجسام ، حيث قال في بعض المنتديات : "إن الأساس هو أن الله جسم ، ولكن لا نعلم كيف جسمه؟ وأن جسمه ليس كسائر الأجسام ، لأنه ليس كمثله شيء فهل هذا القول صحيح؟ وما حكم الشرع في القائل؟ وما هو واجبنا تجاه القول والقائل؟"

الإجابة المفصلة

القول بأن الله جسم لا كال أجسام ، قول غير صحيح ، وذلك لعدم ثبوت وصف الله تعالى بالجسمية في الكتاب أو السنة .

والأصل الذي عليه أهل السنة والجماعة : أن يوصف الله تعالى بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم ، فلا يتجاوز القرآن والحديث ، لكن إن أراد المثبت للجسمية إثبات أن الله تعالى سميع بصير متكلم مستو على عرشه ، وأنه يرى ويشار إليه ، إلى غير ذلك من صفاتـه ، قيل له : هذه الصفات حق ، وقد أخطأـت في التعبير عنها أو عن بعضها بالجسمية ، ولهذا لم يعرف عن سلف الأمة التعبير بذلك .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمـه الله : "لـفـظـ الجـسـمـ فـيـ إـجـمـالـ ، قـدـ يـرـادـ بـهـ الـمـرـكـبـ الـذـيـ كـانـ أـجـزـأـهـ مـفـرـقـةـ فـجـمـعـتـ أـوـ مـاـ يـقـبـلـ التـفـرـيقـ وـالـانـفـصـالـ ، أـوـ الـمـرـكـبـ مـنـ مـادـةـ وـصـورـةـ ، أـوـ الـمـرـكـبـ مـنـ الـأـجـزـاءـ الـمـفـرـدـةـ الـتـيـ تـسـمـيـ الـجـواـهـرـ الـفـرـدـةـ ، وـالـلـهـ تـعـالـىـ مـنـزـهـ عـنـ ذـلـكـ كـلـهـ ، أـوـ كـانـ مـتـفـرـقاـ فـاجـتـمـعـ ، أـوـ كـانـ يـقـبـلـ التـفـرـيقـ وـالـتـجـزـئـةـ الـتـيـ هـيـ مـفـارـقـةـ بـعـضـ الشـيـءـ بـعـضـاـ وـانـفـصـالـهـ عـنـهـ أـوـ غـيـرـ ذـلـكـ مـنـ التـرـكـيبـ الـمـمـتـنـعـ عـلـيـهـ ."

وقد يراد بالجسم ما يشار إليه ، أو ما يرى ، أو ما تقوم به الصـفـاتـ ، وـالـلـهـ تـعـالـىـ يـرـىـ فـيـ الـآخـرـةـ ، وـتـقـومـ بـهـ الـصـفـاتـ ، وـيـشـيرـ إـلـيـهـ النـاسـ عند الدـعـاءـ بـأـيـدـيهـ وـقـلـوبـهـ وـوـجـوهـهـ وـأـعـيـنـهـ ، فـإـنـ أـرـادـ بـقـوـلـهـ : لـيـسـ بـجـسـمـ هـذـاـ الـمـعـنـىـ ، قـيـلـ لـهـ : هـذـاـ الـمـعـنـىـ الـذـيـ قـصـدـ نـفـيـهـ بـهـذـاـ الـلـفـظـ مـعـنـىـ ثـابـتـ بـصـحـيـحـ الـمـنـقـولـ وـصـرـيـحـ الـمـعـقـولـ ، وـأـنـتـ لـمـ تـقـمـ دـلـيـلاـ عـلـىـ نـفـيـهـ ، وـأـمـاـ الـلـفـظـ فـبـدـعـةـ نـفـيـاـ وـإـثـبـاتـاـ ، فـلـيـسـ فـيـ الـكـتـابـ وـلـاـ السـنـةـ وـلـاـ قـوـلـ أـحـدـ مـنـ سـلـفـ الـأـمـةـ وـأـمـتـهـاـ إـطـلـاقـ لـفـظـ الـجـسـمـ فـيـ صـفـاتـ اللـهـ تـعـالـىـ لـاـ نـفـيـاـ وـلـاـ إـثـبـاتـاـ ، وـكـذـلـكـ لـفـظـ الـجـوـهـرـ وـالـمـتـحـيـزـ وـنـحـوـ ذـلـكـ مـنـ الـأـلـفـاظـ الـتـيـ تـنـازـعـ أـهـلـ الـكـلـامـ الـمـحـدـثـ فـيـهـاـ نـفـيـاـ وـإـثـبـاتـاـ "ـ اـنـتـهـىـ مـنـ "ـ بـيـانـ تـلـبـيـسـ الـجـهـمـيـةـ"ـ (1/550)ـ .

وقد تبين بهذا أن لـفـظـ الـجـسـمـ لـفـظـ مـجـمـلـ ، يـحـتـمـلـ حـقـاـ وـبـاطـلاـ ، وـهـوـ لـفـظـ مـبـتـدـعـ لـمـ يـرـدـ فـيـ النـصـوصـ نـفـيـاـ وـلـاـ إـثـبـاتـاـ ، فـلـزـمـ اـجـتـنـابـهـ .

والـقـائـلـ بـأـنـ اللـهـ جـسـمـ لـاـ كـالـأـجـسـامـ يـنـبـغـيـ نـصـحـهـ ، وـدـعـوـتـهـ لـلـوـقـوفـ عـنـ مـاـ وـصـفـ اللـهـ بـهـ نـفـسـهـ فـيـ كـتـابـهـ أـوـ عـلـىـ لـسـانـ رـسـوـلـهـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ ، وـلـزـومـ مـنـهـجـ السـلـفـ .

قال السفاريني رحمه الله : "قال الإمام أحمد رضي الله عنه : لا يوصف الله تعالى إلا بما وصف به نفسه ، ووصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم لا نتجاوز القرآن والحديث .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: مذهب السلف أنهم يصفون الله تعالى بما وصف به نفسه ، وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحرير ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل ، فالمعطل يعبد عدما ، والممثل يعبد صنما ، والمسلم يعبد إله الأرض والسماء" انتهى من "لوامع الأنوار البهية" (1/24).

والله أعلم .